الفصـــل التاســـع
« الغيبـــة والرجعـــة »

الغيبة، هي: غيبة الإمام المنتظر المنقذ عن الأعين، واختفاؤه إلى وقت معلوم.
والرجعة، هي: رجوع الإمام المختفي إلى الظهور، وإحياؤه أحبائه وأعدائه فيقتل الأعداء لأنهم آذوا أحباءه ولم يؤمنوا بظهوره، ثم يملأ الأرض عيشاً رغداً، ويعيش أحباؤه في ظل دولتـه.

وهاتان العقيدتان شرقيتان، كان الفرس المانوية والمزدكية، والبراهمة والبوذية يؤمنون بها. وكان الزرادشتيون يعتقدون في غيبة (ساوشيانت بن زرادشت) وأنه سيرجع إلى الأرض لمناصرة (أهورا مزدا) إله النور في صراعه مع (أهرمن) إله الظلمة، فيدحر إله النور إله الظلمة، ويكون الظفر له.

ولما كانت هذه العقيدة من التغلغل بمكان في نفوس الفرس، فقد أدخلوها في عقيدتهم الرافضية، وجعلوها من لوازم المتذهب بمذهبهم.

والروافض يرون أن أئمتهم أحياء لم يموتوا إلا كموت عيسى عليه السلام عند النصارى، والله عز وجل يقول (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)[1] لذلك تجد الروافض عندما يدعون أئمتهم من دون الله يقولون: ونحن نعلم أنكم أحياء عند ربكم، ترون مقامنا، وتسمعون كلامنا، وتردون سلامنا ... إلخ [2]. ويقولون: إن الأئمة سيرجعون في آخر الزمان إذا فسدت الأرض، وسيرجع إلى الحياة كل من مات مؤمناً برجوعهم، وكل من كفر بذلك، وأن نقمة آل محمد ــ يعنون به المهدي ــ [3] الذي دخل سرداب سامراء عام (٢٦٠ هـ) أي قبل (١١٤٨ سنة) سيعود، وهو الذي يتولى قتل كل من

---

(١) سورة النساء آية ١٥٧.

(٢) انظر فصل توحيد الألوهية من هذا الكتاب.

(٣) يسمونه: المهدي، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وصاحب الأمر، والحجة والخاتم وصاحب الدار، ويعتقدون أن من دعاه باسمه (محمد بن الحسن) فهو كافر، لذلك لا تجد اسمه مذكوراً في كتبهم إلا للتعريف.

آذى أولياءه ، وكفر بخروجه ، وخاصة قريش حيث لا يقبل منهم صرفاً ولا عدلًا ، ويقضي عليهم بسيفه البتار ، ثم يحكم الأرض ، ويعيش الروافض تحت ظله آمنين . ثم يموت ويحكم بعده أئمتهم الباقون من الحسين إلى الحسن العسكري .

وهناك كثير من الأمور علقوها بغيبته ، لذلك اهتم الروافض بموضوع الغيبة والرجعة ، وألفوا الكتب في إثبات حقيقتها ، واخترعوا كثيراً من الأحاديث لإثباتها ، بل والآيات ، وأصبح للغيبة أدعية مخصوصة يرددونها ، ويستغيثون بأصحابها من دون الله . وقد قال محمد رضا خرساني في كتابه (النجعة في الرجعة) : وقد اطلعت على ستمائة وعشرين حديثاً في الرجعة (٤).

فانظر ـــ رحمك الله تعالى ـــ إلى هؤلاء القوم ، يؤلفون أكثر من ستمائة حديث في أمر كهذا ، لم يرد في كتاب ولا سنة ، فكيف بغيره ؟

وصدق من قال :

لي حيلة فيمن ينم * * وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول * * فحيلتي فيه قليلة

ولا يشك مسلم أن هذه العقيدة مصادمة صريحة لدين الله ، وتكذيب لقوله تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) (٥)فالله عز وجل يقول : إلى يوم يبعثون . وهؤلاء يقولون : لا ، بل إلى قيام المهدي وخروجه من السرداب .

ثم نحن نتساءل : لماذا الرجعة ؟ أهي من أجل إسعاد المؤمنين ؟ إن كان كذلك فلا حاجة للرجعة ، لأن المؤمنين مهما تنعموا في الدنيا فإن نعيمهم فيها وإن استمر لآلاف السنين فلن يساوي لحظة واحدة في الجنة . وإن كانت الرجعة من أجل تعذيب المجرمين فإن عذاب الله أشد وأبقى . ولكن إن كانت الرجعة تستخدم عند الروافض كصمام لتنفيس بعض الحقد الذي يملأ قلوبهم حتى لا

(٤) (النجعة في الرجعة) لمحمد رضا خرساني (ص ٢٧) .
(٥) سورة المؤمنون آية ٩٩ و ١٠٠ .

تنفجر من حقدها وغيظها على من آمن بالله واليوم الآخر ، فهم وشأنهم .

وإليك ـــ أخي المسلم ـــ ما قاله الروافض عن عقيدتي الغيبة والرجعة

قال محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد : اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة (٦)

وقال الحر العاملي : إن ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنفها عظماء الإمامية في إثبات الرجعة (٧).

وقال الطباطبائي : قال رسول الله ﷺ : يا علي ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ، ومعك ميسم تسم به أعداءك (٨).

وقال الطباطبائي أيضاً : وأخبار الرجعة من طرق الشيعة كثيرة جداً (٩).

وقال صدوقهم ابن بابويه القمي في (العقائد) : يجب أن يكون في هذه الأمة رجعة . وكذلك قال علي بن طاووس في كتاب (كشف المحجة) (١٠).

وقال خنيزي : (١١) وأما الرجعة : ظهور الإمام الثاني عشر ، وامتلاء الأرض به قسطاً وعدلًا بعد أن ملئت ظلماً وجوراً فهو صحيح ، من لوازم مذهب الإمامية (١٢).

وقال مغنية : إن الله سيعيد إلى هذه الحياة قوماً من الأموات ، ويرجعهم بصورهم التي كانوا عليها ، وينتصر الله بهم لأهل الحق من أهل الباطل ، وهذا هو

---

(٦) (المقالات) للمفيد (١ / ١٣) .

(٧) (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) للحر العاملي (ص ٤٢ و ٤٣) عن كتاب بين (الشيعة والسنة) (ص ١٤٧) .

(٨) (الميزان في تفسير القرآن) للطباطبائي (١٥ /٤٠٥) .

(٩) (الميزان في تفسير القرآن) للطباطبائي (١٥ /٤٠٦) .

(١٠) (فصل الخطاب) للطبرسي (ص ٥٧) .

(١١) خنيزي هو : علي حسن مهدي خنيزي ، ولد في القطيف ، وتلقى تعاليم الروافض في النجف ، ثم عاد مرة أخرى إلى القطيف ، ومات بها سنة ١٣٦٣ هـ ـــ وكتابه (الدعوة الإسلامية) ألفه للرد على أهل السنة والجماعة ، وتبيين زيف دينهم كما زعم .

(١٢) (الدعوة الإسلامية) لخنيزي (٢ /٩٤) .

معنى الرجعة (١٣).

قال مغنية ذلك وهو في غاية من التحفظ ، واستعمال الكلمات المجملة لأنه ألف كتابه للتقريب ــ كما كان يزعم ويخطط ــ بينه وبين الذين استعدوا للتنازل عن كثير من أمور العقيدة ، وظنوا أن التقريب يتم بتلك التنازلات .

وروى سليم : عن أبان ، قال : لقد لقيت أبا الطفيل في منزله فحدثني في الرجعة ... فعرضت ذلك على علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة ، ... فصدقني وقرأ عليّ بذلك قرآناً كثيراً ، وفسره تفسيراً شافياً حتى صرت ما أنا بيوم القيامة أشد يقيناً مني بالرجعة (١٤).

فانظر ــ رحمك الله تعالى ــ إلى أي حد بلغ بهم الشيطان حتى جعلوا يقينهم بيوم الرجعة أشد من يقينهم بيوم القيامة .

وروى الكليني : عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال : إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله ﷺ (١٥).

وفي كتاب المتعة للعاملي ، قال : قال جعفر بن محمد (ع) : ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا (١٦).

أما فيما يتعلق بالذهاب إلى سرداب سامراء ، والاستغاثة بصاحب الزمان المهدي ليخرج ، فقد ذكر صاحب ضياء الصالحين : (باب دعاء العهد المأمور به في حال الغيبة) عن جعفر بن محمد (ع) : من دعا الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا فإن مات قبله أخرجه الله من قبره ، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ، ومحى عنه ألف سيئة ، فإذا أتيت المقام ــ السرداب ــ فقف على الباب ، وقل : ــ الدعاء بطوله في صفحتين ــ ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات ، وتقول : العجل يا مولاي ، يا صاحب الزمان ثلاثاً ، ثم تقول : السلام عليك يا عصمة النبيين ... يا مولاي يا

(١٣) (الشيعة في الميزان) لمغنية (ص ٥٤) .
(١٤) (كتاب سليم بن قيس) (ص ٦٠) .
(١٥) (روضة الكافي) للكليني (ص ١٦) .
(١٦) (كتاب المتعة) للعاملي (ص ٨٥) .

صاحب الزمان حاجتي كذا وكذا ... يا صاحب الزمان ، الغوث ، الغوث ، الغوث ، أدركني ، أدركني ، أدركني (١٧).

وفيه أيضاً يقول مخاطباً أئمته : أشهد الله ، وأشهدكم أني مؤمن بكم ... مؤمن بإيابكم ، مصدق برجعتكم ، منتظر لأمركم ...(١٨).

وروى الكليني : عن علي (ع) ... وإني لصاحب الكرات ، في الدنيا والآخرة ، والدابة التي تكلم الناس (١٩).

وما أدري أي منقبة وميزة في كون علي رضي الله عنه دابة تكلم الناس ؟

ومن الغريب أنهم يسمون مهديهم المنتظر (نقمة) وهذا يدل على ما في قلوبهم من غل على المسلمين ، فهذا الكليني يروي عن جعفر بن محمد أنه قال : إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة ، ويبعث القائم نقمة (٢٠).

وروى فرات : عن جعفر بن محمد أنه قال : إذا قام القائم عرفوا كل نصب عليه ، فإن أقر بالإسلام وهو الولاية ، وإلا ضربت عنقه (٢١).

وروى النعماني : عن أبي جعفر أنه قال : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ، ولا يعطيها إلا السيف ، حتى يقول كثير من الناس : هذا ليس من آل محمد ، ولو كان من آل محمد لرحم(٢٢) .

أما فيما يتعلق بالصحابة ، وعلى رأسهم الصديق والفاروق وأم المؤمنين **عائشة رضي الله عنهم ، فما يقولونه أشد ، ففي تفسير الصافي : لو قام قائمنا رد الحميراء ـــ عائشة ـــ حتى يجلدها الحد(٢٣) .**

---

(١٧) (ضياء الصالحين) للجوهرجي (ص ٥٠٥) .

(١٨) (ضياء الصالحين) للجوهرجي (ص ٣٣١) .

(١٩) (الأصول من الكافي) (١ /١٩٧) .

(٢٠) (روضة الكافي) للكليني (ص ١٩٥) .

(٢١) (تفسير فرات الكوفي) (ص ١٠٧) .

(٢٢) (الغيبة) للنعماني (ص ٣١١) عن (الشيعة والتشيع) (ص ٣٧٦) .

(٢٣) (تفسير الصافي) (ص ٣٥٩) عن (الشيعة والتشيع) (ص ٣٧٨) . وانظر حكم قذفها رضي الله عنها في فصل الصحابة رضي الله عنهم .

وقال نعمة الله الجزائري : ـــ وذكر كلام جعفر بن محمد في المهدي وخروجه وإخراجه لأبي بكر وعمر ، ورجعة النبي ﷺ للدنيا ـــ : ويحفر ـــ المهدي ـــ قبريهما ، ويخرجهما ، فيخرجان طريان كصورتهما في الدنيا ، فيكشف عنهما أكفانهما ، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة فيصلبهما عليها ... ثم يأمر بإنزالهما فينزلهما فينزلان فيحييهما بإذن الله ، ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثم يقص عليهما قصص فعالهما في كل كور ودور ، حتى يقص عليهما قتل هابيل بن آدم ، وجمع النار لإبراهيم ، وطرح يوسف في الجب ، وحبس يونس في بطن الحوت ، وقتل يحيى ، وصلب عيسى ، وعذاب جرجيس ودانيال ـــ صلى الله عليهم ـــ ... وكل دم مؤمن ، وكل فرج نكح حراماً ، وكل ربا أكل ، وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا ، كل ذلك يعدده عليهما ، ويلزمهما إياه ، ويعترفان به ، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ، ثم يصلبهما على الشجرة ، ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة ، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفاً . فقال الراوي : هذا آخر عذابهما ؟ فقال : هيهات ، والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر ﷺ ، والصديق الأكبر أمير المؤمنين ـــ علي ـــ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ، وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً ، وليقصن منهما بجميع المظالم ، ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ، ويردان إلى أشد العذاب(٢٤).

أقول : قال الله تعالى (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)(٢٥) .

وقال الله تعالى (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور)(٢٦) .

---

(٢٤) (الأنوار النعمانية) (٢ /٨٧) .

(٢٥) سورة النحل آية ١٠٥ .

(٢٦) سورة آل عمران آية ١١٩ .

« هزالـــة »
« بنـو أميـــة والـوزغ »

قال جعفر بن محمد : كان أبي قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه ، فإذا بوزغ يولول بلسانه ، فقال أبي للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ قال : لا علم لي ، قال : يقول : والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن علياً ، ثم قال أبي: ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً ، إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً ، فذهب من بين يدي من كان عنده ، فلما فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ، ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل ... إلى آخر القصة(٢٧) .

(٢٧) (روضة الكافي) للكليني (ص ١٩٤) .